

سورة المطففين (٨٣)

في رحاب السورة الكريمة

سورة المطففين سورة مكية وهي من السور العظيمة التي نزلت بمكة المكرمة بعد سورة العنكبوت وآياتها ست وثلاثون، وهي آخر سورة نزلت بمكة، ابتدأت السورة الكريمة بإعلان الحرب على المطففين في الكيل والوزن، الذين لا يخافون الآخرة، ولا يعملون لها حسابا، حيث الوقوف أمام أحكام الحاكمين للحساب والجزاء. ثم تتحدث عن الكفار وصورت جزاءهم يوم القيامة، وعرضت للمتقين الأبرار وحالهم في النعيم الخالد في دار العزة والكرامة، وختمت السورة الكريمة بمواقف أهل الشقاء وأهل الضلال من المؤمنين الأخيار حيث كانوا يستهزءون بهم في الدنيا لصالحهم وتقواهم، وقد سميت السورة، بسورة المطففين لأنها توعدت هؤلاء المطففين بالويل والعذاب الشديد يوم القيامة.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَقِيلَ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴿١﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وَاكَلُوهُمْ يُخْسِرُونَ ﴿٣﴾ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦﴾ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴿٧﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٨﴾ يَكْتُبُ مَرْقُومٌ ﴿٩﴾ وَقَدْ نَزَّلْنَا لِنُكْذِبِينَ ﴿١٠﴾ ﴾

معاني المفردات:

ويل : هلاك أو حسرة

للمطففين: المنقصين في الكيل أو الوزن

اكتالوا: اشتروا بالكيل، ومثله الوزن

كالوهم: أعطوا غيرهم بالكيل

وزنوهم: أعطوا غيرهم بالوزن

يخسرون: ينقصون الكيل والوزن.

كتاب الفجار: ما يكتب في أعمالهم

لفي سجين: لمثبت في ديوان الشر

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ وَبَلِّغْ لِلْمُطَفِّفِينَ ﴾ أى هلاك وعذاب ودمار لأولئك الفجار الذين ينقصون المكيال والميزان، ثم بين أوصافهم بقوله ﴿ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴾ أى إذا أخذوا الكيل من الناس أخذوه وافيًا كاملاً لأنفسهم، ﴿ وَإِذَا كَالُواهُمْ أَوْ وَزَنُوهُمْ يَخْسِرُونَ ﴾ أى وإذا كالوا للناس أو وزنوا لهم، ينقصون الكيل والوزن، قال المفسرون: نزلت في رجل يعرف بـ "أبي جهنة" كان له صاعان، يأخذ بأحدهما ويعطى بالأخر، وهو وعيد لكل من طفف الكيل والوزن وقد أهلك الله قوم شعيب لبخسهم المكيال والميزان، ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴾ أى ألا يعلم هؤلاء المطففون أنهم سيعثون ليوم عصيب، شديد، كثير الفزع؟ ﴿ يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴾ أى يوم القيامة يقف الناس في المحشر حفاة عراة خاشعين خاضعين لرب العالمين^(١) جاء في البحر المحيط: في هذا الإنكار والتعجب ووصف اليوم بالعظمة وقيام الناس لله خاضعين ووصفه سبحانه وتعالى لدليل على عظمة هذا الذنب وهو التطفيف^(٢) وفي الحديث الشريف عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال "يوم يقوم الناس لرب العالمين" حتى يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف أذنيه^(٣) ثم ذكر تعالى مآل الفجار ومآل الأبرار فقال: ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ ﴾ أى ليرتدع هؤلاء المطففون الغفلة عن البعث والجزاء فإن كتاب أعمال الأشقياء والفجار لفي مكان ضيق في أسفل سافلين، ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴾ أى ما أعلمك ما هو سجين وهذا الاستفهام على سبيل التهويل والتعظيم ﴿ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ﴾ أى هو كتاب مكتوب كالرقم في الثوب لا ينسى ولا يمحي، أثبتت فيه أعمالهم الشريرة، قال ابن كثير "سجين" مأخوذة من السجن وهو الضيق، ولما كان مصير الفجار إلى جهنم وهى أسفل سافلين وهى تجمع الضيق والسفول^(٤) ﴿ وَبَلِّغْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴾ أى هلاك ودمار للمكذبين.

(١) صفوة التفاسير ص ١٦٩٧

(٢) البحر المحيط ٤٤٠/٨.

(٣) أخرجه الشيخان.

(٤) مختصر ابن كثير ٦١٤/٣.

<p>ويل: مبتدأ مرفوع بالضمة الظاهرة، وسُوِّغ الابتداء به كونه دعاء، للمطففين جار ومجرور في محل رفع خبر، الذين اسم موصول في محل جر نعت، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط والجواب محذوف تقديره قضاوا منهم، اكتالوا: فعل ماض والواو فاعل والجملة في محل جر بالإضافة للظرف، على الناس: جار ومجرور متعلقان باكتالوا وقيل متعلقان بيستوفون، يستوفون: مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل، والجملة جواب الشرط، وإذا كالوهم: الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان متعلق بالجواب المحذوف وتقديره استوفوا بها وجملة كالوهم في محل جر بإضافة الظرف إليها، كالوهم فعل ماض وفاعل والهاء منصوب بنزع الخافض أى كالوا لهم الطعام، أو حرف عطف، وزنوهم عطف على كالوهم موازن له فى إعرابه وجملة يخسرون فى محل نصب حال.</p>	<p>وَيَلُّ لِّلْمُطَفِّفِينَ ﴿٦٧﴾ الَّذِينَ إِذَا أَكْتَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ ﴿٦٨﴾ وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ زَنَوْهُمْ يُخْسِرُونَ</p>
<p>الهمزة للاستفهام الإنكارى، لا نافية، يُظَنُّ فعل مضارع مرفوع والظَّنُّ هنا بمعنى اليقين أى ألا يوقن، أولئك اسم إشارة مبنى فى محل رفع فاعل والإشارة للمطففين، إنهم إنٌ واسمها ومبعوثون خبر إنٌ والجملة من إنٌ واسمها وخبرها سدّت مسد مفعولى يظنُّ، ليوم جار ومجرور متعلقان بمبعوثون، عظيم نعت مجرور.</p>	<p>أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ ﴿٦٩﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ</p>
<p>يوم بدل من اليوم تابع له على المحل ومحله النصب، يقوم فعل مضارع مرفوع والناسُ فاعل مرفوع والجملة فى محل جر بإضافة الظرف إليها، لرب جار ومجرور متعلقان بيقوم، والعالمين مضاف إليه مجرور بالياء.</p>	<p>يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ</p>

كلا حرف ردة وزجر مبنى على السكون، إنَّ حرف توكيد ونصب، كتاب اسم إنَّ منصوب بالفتحة الظاهرة، الفجار مضاف إليه مجرور بالكسرة، لفي اللام هي اللام المزحلقة وفي حرف جر، وسجين اسم مجرور وشبه الجملة لفي سجين خبر إنَّ في محل رفع، وما اسم استفهام في محل رفع مبتدأ وجملة أدراك في محل رفع خبر ما، وما اسم استفهام مبتدأ وسجين خبر مرفوع، والجملة الاسمية المعلقة بالاستفهام سدَّت مسد مفعول أدراك الثانى، وكتاب بدل من سجين أو خبر لمبتدأ مرفوع، يومئذ ظرف أضيف إلى مثله متعلق بويل، للمكذبين جار ومجرور في محل رفع خبر المبتدأ.

كَلَّا إِنَّ يَكْتَبَ الْفَجَارِ
لَفِي سَجِينٍ ﴿٦٠﴾ وَمَا
أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ ﴿٦١﴾
يَكْتَبُ مَزْمُومٌ ﴿٦٢﴾ وَتَلَّ
يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ

﴿ الَّذِينَ يُكَذِّبُونَ بَيِّنَاتٍ مِنَ الدِّينِ ﴾ ﴿٦٠﴾ وَمَا يُكذِّبُ بِئِمَّةٍ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴿٦١﴾ إِذَا تَطَّلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ ﴿٦٢﴾

التفسير:

هؤلاء المشركون يكذبون بيوم الحساب والجزاء وهو يوم القيامة ﴿ وَمَا يُكذِّبُ بِئِمَّةٍ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ ﴾ أى وما يكذب به إلا كل متجاوز الحد في الكفر والضلال وبالغ في العصيان والطغيان وكثرت آثامه، ﴿ إِذَا تَطَّلَىٰ عَلَيْهِ ءَايَاتُنَا قَالَ أَسْطِطِرُّ الْأَوَّلِينَ ﴾ أى إذا تليت عليه آيات القرآن الكريم الناطقة بحصول البعث والجزاء قال عنها: هذه حكايات وخرافات الأوائل، سطورها وزخرفوها في كتبهم.

الإعراب:

الذين اسم موصول مبنى في محل جر نعت للمكذبين، يكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة لا محل لها لأنها صلة الموصول، بيوم جار ومجرور متعلقان بيكذبون، الدين مضاف إليه مجرور.

الَّذِينَ يُكذِّبُونَ بَيِّنَاتٍ
مِّنَ الدِّينِ ﴿٦٠﴾

<p>الواو عاطفة أو حالية، ما نافية، يكذب مضارع مرفوع، به جار ومجرور متعلقان بيكذب، إلا أداة استثناء مبنية على السكون، كُلُّ فاعل مرفوع، معتد مضاف إليه مجرور، أئيم نعت مجرور.</p>	<p>وَمَا يُكَذِّبُ بِمَةِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَئِيمٍ</p>
<p>إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، تتلى مضارع مبني للمجهول فعل الشرط، عليه جار ومجرور متعلقان بتلى، آياتنا نائب فاعل مرفوع، قال فعل ماض مبني جواب الشرط والفاعل ضمير مستتر، أساطيرُ خبر لمبتدأ محذوف تقديره هي، والأولين مضاف إليه مجرور بالياء.</p>	<p>إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأُولِينَ</p>

﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿١٠٠﴾ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴿١٠١﴾ ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ ﴿١٠٢﴾ ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِمِهِ تَكْذِيبُونَ ﴿١٠٣﴾ كَلَّا إِنْ يَكْتَبَ الْأَبْرَارُ لِيَ عَيْنَيْنِ ﴿١٠٤﴾ وَمَا أَذْرَنْكَ مَا عَلَيْوْنَ ﴿١٠٥﴾ يَكْتَبُ مَرْقُومٌ ﴿١٠٦﴾ بِشَهَادَةِ الْقَرَرُونَ ﴿١٠٧﴾ ﴾

معاني المفردات:

ران على قلوبهم: غلب وغطى
 صالوا الجحيم: داخلوها ومقاسو حرها
 كتاب الأبرار: ما يكتب من أعمالهم
 لفي عينين: لثبت في ديوان

التفسير:

يقول الله عز وجل: ليرتدع هؤلاء الفجرة عن ذلك القول الباطل، فليس القرآن أساطير الأولين، بل غطى على قلوبهم ما كسبوا من الذنوب، فطمس بصائرهم فصاروا لا يعرفون الرشد من الغي، قال المفسرون: الرآن هو الذنب على الذنب حتى يسود القلب^(١) وهؤلاء المكذبون إن لم يرتدعوا عن غيهم وضلالهم فهم في الآخرة

(١) وفي الحديث الشريف "إن العبد إذا أخطأ خطيئة، نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإذا هونزع واستغفر الله وتاب صقل قلبه، فإذا عاد زيد فيها حتى تملو على قلبه" وهو الران الذي ذكر الله في كتابه. رواه الترمذي.

محبوبون عن رؤية المولى عز وجل فلا يرونه سبحانه وتعالى، ثم إنهم مع الحرمان عن رؤية الرحمن، لذاخلو الجحيم وذائقو عذابها الأليم، ثم يقول لهم خزنة النار على وجه التقرير والتوبيخ: هذا العذاب الذى كنتم به تكذبون فى الدنيا، ثم ذكر الله عز وجل حال الأبرار فقال سبحانه ﴿ كَلَّا إِنَّ يَكْتَنِبُ الْأَبْرَارَ لَئِنِ عَلِيًّا ﴾ أى ليس الأمر كما يزعمون من مساواة الفجار بالأبرار، بل إن الأبرار فى عليين وهو مكان عال مشرف فى أعلى الجنة، قال فى التسهيل: ولفظ عليين للمبالغة، وهو مشتق من العلو لأنه سبب فى ارتفاع الدرجات فى الجنة أو لأنه فى مكان رفيع فقد روى أنه تحت العرش^(١) ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عَلِيُّونَ ﴾ تفخيم وتعظيم لشأنه أى وما أعلمك يا محمد ما هو عليون؟ إنه كتاب الأبرار، ﴿مكتوب فيه أعمالهم وهو فى عليين فى أعلى درجات الجنة يشهده المقربون من الملائكة، قال المفسرون: إن روح المؤمن إذا قبضت صعد بها إلى السماء، وفتحت لها أبواب السماء، وتلقتها الملائكة بالبشرى، ثم يخرجون معها حتى ينتهوا إلى العرش، فيخرج لهم رق فىكتب فيه ويحتم عليه بالنجاة من الحساب والعذاب ويشهده المقربون^(٢).

الإعراب:

<p>كلا حرف ردع وزجر، بل حرف عطف يفيد الإضراب، ران فعل ماض مبنى على الفتح، على قلوبهم جار ومجرور متعلقان بران، ما اسم موصول فى محل رفع فاعل، كانوا كان واسمها وجملة يكسبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل فى محل نصب خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها لا محل لها لأنها صلة الموصول.</p>	<p>كَلَّا بَلَّ زَانَ عَلَيَّ قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ</p>
<p>كلا سبق إعرابها، إنهم: إن والضمير فى محل نصب اسمها، عن ربه جار ومجرور متعلقان بمحبوبون، يومئذ ظرف</p>	<p>كَلَّا إِيَّاهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ يَخْجُبُونَ</p>

(١) التسهيل لطوم التنزيل ١٨٥/٤.

(٢) نكره القرطبي عن كعب ٢٦٠/١٩.

مضاف لمثله ، محجوبون اللام هي المرحلقة ، محجوبون خبر إن مرفوع بالضمّة.	
ثُمَّ حَرَفٌ عَطْفٌ مَبْنِيٌّ عَلَى الْفَتْحِ ، إِنَّهُمْ إِنَّ وَاسْمَهَا ، لَصَالُوا خَبْرٌ إِنَّ مَرْفُوعٌ بِالْوَاوِ وَحُذِفَتِ النُّونُ لِلِإِضَافَةِ وَالْمَجْهِيمُ مَضَافٌ إِلَيْهِ بِمَجْرُورٍ ، وَالجُمْلَةُ مَعْطُوفَةٌ عَلَى مَا قَبْلَهَا.	ثُمَّ إِنَّهُمْ لَصَالُوا الْجَحِيمِ
ثم حرف عطف ، يقال مضارع مبني للمجهول ، ونائب الفاعل ضمير مستتر تقديره هو ، هذا اسم إشارة مبني في محل رفع مبتدأ ، كنتم كان واسمها ، به جار ومجرور متعلقان بتكذبون ، تكذبون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة خبر كان وجملة كنتم لا محل لها لأنها صلة الموصول.	ثُمَّ يُقَالُ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكْذِبُونَ
سبق إعراب مثلها.	كَلَّا إِنْ يَكْتَبَ الْأَبْرَارُ لِيَ عَلَيْهِمْ ۖ وَمَا أَذْرَكَ مَا عَلَيْهِمْ
كتاب بدل من عليون أو خبر لابتداء محذوف تقديره هو ، مرفوع نعت مرفوع بالضمّة الظاهرة ، يشهده فعل مضارع مرفوع بالضمّة الظاهرة والهاء ضمير مبني في محل نصب مفعول به مقدم ، المقربون فاعل مؤخر مرفوع بالواو.	يَكْتَبُ مَرْفُوعٌ ۖ يَشْهَدُهُ الْقَرِيبُونَ

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لِيَ نَعِيمٍ ﴿٦٦﴾ عَلَى الْأَرْبَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴿٦٧﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴿٦٨﴾ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴿٦٩﴾ حِجْمَتُهُمْ مِنْكَ ۖ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴿٧٠﴾ وَمَرَاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴿٧١﴾ عَيْنًا يُشْرَبُ بِهَا الْمُرْتَدُّونَ ﴿٧٢﴾ ﴾

معاني المفردات:

الأرائك: الأسيرة في الجنة نضرة النعيم: محبته ورونقه

رحيق: أجود الخمر مختوم: أوانيه وأكوابه
 فليتافس: فليتسارع تسنيم: عين في الجنة شرابها أشرف شراب

التفسير:

يقول الله عز وجل ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾ أى إن المطيعين لله في الجنات الوارفة، والظلال الممتدة يتنعمون بالجنة وما فيها، ﴿ عَلَى الْأَرَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴾ أى هم على السرر المزينة بفاخر الثياب والستور، ينظرون إلى ما أعد الله لهم من أنواع الكرامة والنعيم في الجنة ﴿ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ أى إذا رأيتهم تعرف أنهم أهل نعمة، لما ترى في وجوههم من البياض والحسن وبهجة السرور، ﴿ يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْتُومٍ ﴾ أى يسقون من خمر الجنة، وهى بيضاء طيبة صافية، لم تكدرها الأيدي، وقد ختم على تلك الأوانى فلا يفك ختمها إلا الأبرار. ﴿ حَتَّىٰ تَمُوءَ بِسَكِّ ﴾ أى آخر الشراب تفوح منه رائحة المسك، ﴿ وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ أى وفي هذا النعيم والشراب الهنيئ، فليرغب بالمبادرة إلى طاعة الله وليتسابق المتسابقون، ﴿ وَمَرَّاجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ ﴾ أى يمزج ذلك الرحيق من عين عالية رفيعة، هى أشرف شراب أهل الجنة وأعلاه تسمى التسنيم ولهذا قال بعده ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ ﴾ أى هى عين في الجنة يشرب منها المقربون ويمتزج منه الرحيق الذى يشرب منه الأبرار، فذل ذلك على أن درجة المقربين فوق درجة الأبرار^(١).

الإعراب:

﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ ﴾	إن حرف توكيد ونصب، الأبرار اسم إن منصوب، لفي اللام هى المرحلة، فى نعيم جار ومجرور فى محل رفع خبر إن.
﴿ عَلَى الْأَرَابِكِ يَنْظُرُونَ ﴾	على الأرائك جار ومجرور متعلقان بينظرون، وينظرون مضارع مرفوع بثبوت النون والجملة فى محل نصب حال من الضمير المستكن فى خبر إن.

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٥/٤.

<p>تعرف مضارع مرفوع بالضممة الظاهرة والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، وفي وجوههم جار ومجرور متعلقان بتعرف، نضرة مفعول به منصوب، والنعيم مضاف إليه مجرور وقرئ تُعَرَّفُ بالبناء للمجهول وتكون نضرة نائب فاعل مرفوع.</p>	<p>تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ</p>
<p>يسقون مضارع مبنى للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل، من رحيق جار ومجرور متعلقان بيسقون، مختوم نعت مجرور.</p>	<p>يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مُخْتَمِمْ</p>
<p>ختامه: مبتدأ والهاء ضمير في محل جر بالإضافة، ومسك خبر مرفوع والجملة في محل جر نعت ثان لرحيق، وفي ذلك: الواو عاطفة، في ذلك جار ومجرور متعلقان بقوله فليتنافس، الفاء عاطفة لزيادة الاهتمام اللام لام الأمر يتنافس مضارع مجزوم بالسكون، المتنافسون فاعل مرفوع بالواو.</p>	<p>خَتَمَهُ يَسْكُ فِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ</p>
<p>ومزاجه الواو عاطفة، مزاجه مبتدأ مرفوع والهاء في محل جر بالإضافة، من تسنيم خبر المبتدأ شبه جملة في محل رفع، والجملة معطوفة على ما قبلها.</p>	<p>وَمَزَاجُهُ مِنْ تَسْنِيمٍ</p>
<p>عينا منصوب على المدح بفعل محذوف تقديره أمدح، وقال الزجاج نصب على الحال من تسنيم بوصفها علما^(١) وقال أبو البقاء: "وقيل تسنيم مصدر وهو الناصب عينا، وقال الأخفش: يسقون عينا، وجملة يشرب جملة فعلية في محل نصب نعت عينا، بها جار ومجرور متعلقان بيشرب المقربون فاعل مرفوع بالواو.</p>	<p>عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ</p>

(١) إعراب القرآن الكريم وبيانه لمحى الدين الدرويش ص ٤١٦ المجلد العاشر.

﴿ إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ ﴿٦٠﴾ وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٦١﴾ وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فِيكِهِينَ ﴿٦٢﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴿٦٤﴾ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٦٥﴾ عَلَىٰ الْأَرَابِكِ يُنظَرُونَ ﴿٦٦﴾ هَلْ نُؤْتِبَ الْكُفَّارُ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾

معاني المفردات:

يتغامزون: يشيرون إليهم بالأعين استهزاء.

فكهيين: متلذذين باستخفافهم بالمؤمنين.

نُؤْتِبَ الكفار: جوزوا بسخريتهم بالمؤمنين.

التفسير:

إنَّ المجرمين الذين من طبيعتهم الإجمام وارتكاب الآثام، كانوا في الدنيا يضحكون من المؤمنين استهزاء بهم، قال في التسهيل نزلت هذه الآية في صناديد قريش كأبي جهل وغيره، حيث مر بهم على بن أبي طالب رضى الله عنه وجماعة من المؤمنين فضحكوا منهم واستخفوا بهم^(١) وإذا مرَّ هؤلاء المؤمنون بالكفار، غمز بعضهم بعضاً بأعينهم سخرية واستهزاء، قال المفسرون: كان المشركون إذا مر بهم أصحاب رسول الله ﷺ تغامزوا بأعينهم عليهم احتقاراً لهم، يقولون: جاءكم ملوك الدنيا يسخرون منهم لإيمانهم واستمسакهم بالدين، وإذا انصرف المشركون ورجعوا إلى منازلهم وأهلهم، رجعوا متلذذين يتفكحون بذكر المؤمنين والاستخفاف بهم، وإذا رأى الكفار المؤمنين قالوا: إنَّ هؤلاء لضالون لإيمانهم بمحمد، وتركهم شهوات الدنيا، قال تعالى ردا عليهم ﴿ وَمَا أُرْسِلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ ﴾ أى وما أرسل الكفار حافظين على المؤمنين يحفظون أعمالهم ويشهدون برشدتهم أو ضلالهم وفي ذلك تمكيم وسخرية بالكفار، ﴿ فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴾ أى ففى هذا اليوم — يوم القيامة — يضحك المؤمنون من الكفار كما ضحك الكفار منهم في الدنيا، جزاء وفاقاً، والمؤمنون على

(١) التسهيل لعلوم التنزيل ١٨٦/٤.

أَسْرَّةُ الدُّرِّ والياقوت، ينظرون إلى الكفار ويضحكون عليهم، قال القرطبي: يقال لأهل النار وهم في النار اخرجوا، فتفتح لهم أبواب النار، فإذا رأوها قد فتحت أقبلوا إليها يريدون الخروج، والمؤمنون ينظرون إليهم على الأرائك، فإذا انتهوا إلى أبوابها، أغلقت دونهم، فيضحك منهم المؤمنون^(١)، فهل جوزى الكفار بما كانوا يفعلون بالمؤمنين من السخرية والاستهزاء؟ نعم.

الإعراب:

<p>إنَّ حرف توكيد ونصب مبنى على الفتح، الذين اسم موصول مبنى فى محل نصب اسم إنَّ، أجرموا فعل ماضى مبنى والواو فاعل والجملة صلة الموصول، كانوا كان واسمها، من الذين جار ومجرور متعلقان بكانوا، آمنوا فعل وفاعل "جملة الصلة لا محل لها من الإعراب" يضحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة فى محل رفع خبر كان وجملة كان واسمها وخبرها فى محل رفع خبر إنَّ.</p>	<p>إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ</p>
<p>الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، مروا فعل ماضى مبنى والواو فاعل والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف وهى جملة الشرط، لهم جار ومجرور متعلقان بيتغامزون، يتغامزون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة جواب الشرط لا محل لها من الإعراب لأنها جواب شرط غير جازم.</p>	<p>وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ</p>
<p>الواو عاطفة، إذا ظرف لما يستقبل من الزمان، انقلبوا فعل ماضى والواو فاعل والجملة فى محل جر بالإضافة للظرف، إلى أهلهم جار ومجرور متعلقان بانقلبوا، وجملة انقلبوا جواب الشرط لا محل لها، فكهين حال منصوب بالياء.</p>	<p>وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ</p>

(١) تفسير القرطبي ٢٦٨/١٩.

<p>وإذا رأوهم سبق إعراب مثلها، قالوا فعل ماض والواو فاعل جواب الشرط لا محل لها، إن هؤلاء إن واسمها، لصالون خبرها وجملة إن هؤلاء في محل نصب مفعول به مقول القول.</p>	<p>وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَصَّالُونَ</p>
<p>الواو حالية، ما نافية، أرسلوا فعل ماض مبنى للمجهول والواو في محل رفع نائب فاعل، عليهم جار ومجرور متعلقان بحافظين، حافظين حال منصوب بالياء.</p>	<p>وَمَا أَرْسَلُوا عَلَيْهِمْ حَافِظِينَ</p>
<p>الفاء عاطفة، اليوم ظرف متعلق ببيضحكون، الذين اسم موصول في محل رفع مبتدأ وجملة آمنوا فعل وفاعل صلة الموصول لا محل لها من الإعراب، من الكفار جار ومجرور متعلقان ببيضحكون، يضحكون مضارع مرفوع بثبوت النون والواو فاعل والجملة في محل رفع خبر الذين.</p>	<p>قَالَتِ يَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ</p>
<p>سبق إعراب مثلها.</p>	<p>عَلَى الْأَرَابِكِ يَنْظُرُونَ</p>
<p>هل ثوب الجملة مقول القول لفعل محذوف تقديره يقولون ويجوز أن تكون معلقة بالاستفهام في محل نصب بنزع الخافض وثوب فعل ماض مبنى للمجهول، الكفار نائب فاعل مرفوع، ما اسم موصول في محل نصب مفعول به، كانوا كان واسمها وهى صلة الموصول لا محل لها، يفعلون خبر كان جملة فعلية في محل نصب.</p>	<p>هَلْ تُؤَبُّ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ</p>

أسباب النزول

قال القرطبي: كان بالمدينة تجار يطففون، وكانت بيوعا تهم تشبه القمار في المنابذة والملاسة والمخاطرة، فأنزل الله تعالى هذه الآية الكريمة فخرج رسول الله ﷺ إلى السوق وقرأها، وقال السدي: قدم رسول الله ﷺ إلى المدينة، وبها رجل

يقال له، أبو جهنة ومعه صاعان، يكيل بأحدهما ويكئ بالآخر فأنزل الله تعالى هذه الآية^(١).

من ألوان البلاغة

- فى قوله تعالى ﴿ جِئْتُمُ مِنكُمْ وَإِنِّي ذَالِكُمْ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾ تشبيه بليغ أى كالمسك الطيب حذف الأداة ووجه الشبه فصار بليغا.
 - الطباق بين "يستوفون ويخسرون"
 - الجناس فى قوله ﴿ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ ﴾
 - التنكير فى قوله ﴿ وَقُلْ لِلْمُطْفِئِينَ ﴾ وغرضه التهويل والتحقير.
 - المقابلة بين حال الفجار والأبرار فى قوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَئِي سَاجِدٌ ﴾ وقوله تعالى ﴿ كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَئِي عَاشِقٌ ﴾ .
 - التفخيم والتعظيم لمراتب الأبرار فى قوله تعالى ﴿ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلْمُونَ ﴾ .
 - الإطناب بذكر أوصاف ونعيم المتقين ﴿ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَئِي نَعِيمٍ ﴿١٠﴾ عَلَى الْأَرْزَاقِ يُنظَرُونَ ﴿١١﴾ تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ ﴾ .
- ثم السجع غير المتكلف فى السورة كلها.



(١) أسباب النزول ص ٤٨٦ طبعة دار الغد العربى.